

اسم المادة: آداب الضيافة

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: آداب الضيافة
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

أهلا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وبعد؛

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– مع أدب جديد من الآداب المهمة التي غابت عند كثير من الناس، يعلمنا إياه الإمام البخاري –رحمة الله عليه– في كتابه الماتع الأدب المفرد.

النهاردة هنتكلم على أدب من الآداب التي لم تفرق بين المسلم والكافر؛ وهو أدب الضيافة. قارن على حاجات إحنا اتعلمناها زمان أو شفناها زمان، كنت في مرة بذاكر عند واحد زميلي وأنا صغير فيعني كنت في ابتدائي تقريبا فمامته عملت عشاء، واحنا قعدنا نتعشى وأنا كنت قاعد معاهم، فالباب خبط، مين؟ فلان، قوم بسرعة قوم قوم قوم شيل الأكل وبقى كل واحد بقى بيشيل طبقه ويطلع يجري على المطبخ يداري أكله –يداروا آثار الجريمة يعني– ويخدوا الطبلية وواحد يعين الطبلية في جنب، وواحد يعمل معرفش إيه، وواحد يسوي إيه، عشان ميظهرش خالص أي حاجة، مع إن –سبحان الله– يعني أدب الإسلام إنه يخش ويقعد وياكل كمان، وممكن احنا مناكلش وهو ياكل. ليه؟ إكرام الضيف اللي هو من أعظم معاني الإسلام ومن أعظم آداب الإسلام، الأنبياء كلهم كانوا كده، زي ما ربنا ذكر لنا مواقف من حياة الدعوة في الأنبياء ذكر لينا ربنا –سبحانه وتعالى– مواقف من الحياة الاجتماعية، الحياة البيتية بالنسبة للأنبياء، لما ربنا يذكر لينا قصة إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– لما دخل الرسل –الرسل اللي هم الملائكة– ويطلع سيدنا إبراهيم بسرعة يجيب أكل، ويدور على أطخن عجل كده ويدبحه، فقربه إليهم ويقدم لهم الأكل ويبقى عايز يأكلهم كمان. لما ربنا –عز وجل– يذكر برضه قصة سيدنا لوط –عليه الصلاة والسلام– يعني ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ دول ضيوفي مينفعش إن انتم تفضحوني فيهم أو إن أنتم يترتب أذى للضيف وهما عندي، ميصحش مينفعش.

يعني لما يذكر ربنا –عز وجل– لينا في القرآن هذه المواقف الاجتماعية أو الحياتية للأنبياء عشان يقول لنا خدوا بالكم حياة الأنبياء بالنسبة لنا مش حياة الدعوة والكلام ده، احنا دايمًا بناخد من حياة الأنبياء حياة الدعوة، خدوا يا جماعة الحياة الاجتماعية للأنبياء من القرآن.

ربنا –سبحانه وتعالى– اتكلم طبعاً على أدب الضيافة في القرآن في آيات كثيرة جداً منها قول الله –سبحانه وتعالى–: "لَّيْسَ الْبِرَّ" –عارفين طبعاً الآيات وفيها يقول الله –عز وجل–: "وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ" البقرة:١٧٧، على حبه يعني هو كان محتاج للمال ده اوي، أو المال ده كان



بيحبه جداً. يعني تخيل في يوم من الأيام جبت ساندوتش مثلاً من عند كوك دور مثلا أو مؤمن أو الساندويتشات اللي بتبقى غالية وكده أو رحت مثلا واحد عزمك على أكلة سمك وجمبري محترمة كده وجبهالك البيت، وأنت بتاكل واحد دخل عليك هتعمل إيه؟ فعلك مع الضيف يدل إنك مؤمن أو إيمانك ناقص شوية، لو إنت بتحب الأكلة دي جدا وقمت عاينها في جنب كده مخبيها؛ يعني راجع إيمانك. إنما لو قعدت قولتله والله الأحب إلي إنك تأكل الأكلة دي، ساعتها إن شاء الله نقولك يعني بارك الله لك في مالك وأسأل الله –عز وجل– أنه يزيدك إيمان.

قال الله: "وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ –حاجته الشديدة جداً محتاج المال أو هو بيحب الطعام ده جدا– ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ" قال مجاهد وقتادة والضحاك: ابن السبيل هنا المقصود بيه إذا نزل عليه ضيف، قال: الله –سبحانه وتعالى–: "وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا" الحديد:١٨، قال: ابن عباس صلة الرحم وقري الضيف، هو ده فعلا أدب الإسلام.

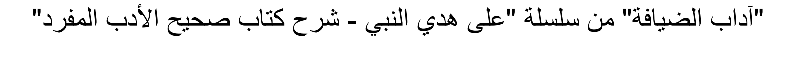
السيدة خديجة –رضي الله عنها– لما النبي –صلى الله عليه وسلم– أول مرة ينزل عليه الوحي وطلع جري على البيت وقال: زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي، السيدة خديجة تقول له: "كلا والله لا يخزيك الله أبداً" ليه لا يخزيك الله أبداً؟ إنك لتصل الرحم وتقري الضيف وتعين على الحق." يعني أنت من الناس اللي بتكرم الضيوف لو نزل عليك ضيف –ده ده عند النبي –صلى الله عليه وسلم– قبل البعثة– انت لو نزل عليك ضيف أصلًا انت بتكرمه جداً، وبتحسن إليه جداً، فشوف –سبحان الله– الأدب اللي كان موجود عند النبي حتى قبل النبوة، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"[1]

تخيلوا برضه معايا حديث أنا كنت أول مرة أقف عليه امبارح وأنا بحضر درس النهاردة، هو حديث رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد صححه الشيخ الألباني –رحمة الله عليه–: "ما في الناسِ مِثلُ رجُلٍ آخِذٍ بعِنانِ فرسِهِ، فيُجاهِدُ في سبيلِ اللهِ، ويَجتنِبُ شُرورَ الناسِ" النبي بيقول أفضل الناس على الإطلاق اتنين؛ الأولاني واحد آخد بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله، يبعد عن مشاكل الناس، وشرور الناس، وأذى الناس، بعد عن الناس خالص هو بيجاهد في سبيل الله ليس له هم في الدنيا إلا الجهاد في سبيل الله، تخيلوا أحبابي مين مع الراجل ده في نفس المنزلة؟ قال: النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ومِثلُ رجُلٍ بادٍ في غنمِهِ يُقْرِي ضيفَهُ، ويؤدِّي حقَّه" وراجل عنده شوية غنم كده أول مابينزل عليه ضيف يروح يحلب الغنم ويقدم له اللبن، ويقدم له الطعام ويؤدي له الحق ويقريه ويضيفه أحسن ضيافة –سبحان الله–. النبي بيقول ما في الناس مثل هؤلاء، لإن الجود بالطعام، الجود بالشراب، إكرام الضيف، أصبح عملة نادرة في زماننا.

النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لنا: أول من ضيف الضيف هو إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، فإنت بتقتدي بالأنبياء، مش كده وبس، إكرام الضيف من العبادات والطاعات اللي هي لم تقتصر على المؤمن بس ولكن للمؤمن والكافر، يبقى لاحظوا معانا كده من أول الكتاب: بر الوالدين مؤمن وكافر، صلة الأرحام مؤمن وكافر، إكرام الجار أو الإحسان للجار مؤمن وكافر، عيادة المريض مؤمن وكافر، إكرام الضيف مؤمن وكافر، ده كل الحقوق اشترك فيها المؤمن واشترك فيها غير المؤمن.

ثبت في الصحيح أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ضَافَهُ ضَيْفٌ وَهو كَافِرٌ –استضاف النبي –صلى الله عليه وسلم– كافرا– فأمَرَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بشَاةٍ فَحُلِبَتْ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، حتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ –شرب لبن من سبع شياه، لما رأي هذا الإكرام من النبي –صلى الله عليه وسلم– أسلم هذا الرجل ثُمَّ إنَّه أَصْبَحَ فأسْلَمَ فأمَرَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ

[1] صحيح البخاري





بشَاةٍ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أَمَرَ بأُخْرَى، فَلَمْ يَسْتَتِمَّهَا –يعني أول يوم لما كان كافر شرب سبع مرات تاني يوم شرب مرة، التانية مقدرش يكمل أصلاً فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: المُؤْمِنُ يَشْرَبُ في مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَشْرَبُ في سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ."

موطن الشاهد إن النبي –صلى الله عليه وسلم– استضاف ضيفاً كافرا، استضاف النبي ضيفاً كافرا، وده دليل إن من إكرام الضيف لما واحد يهودي واحد نصراني دخل عندي البيت فهذا إنسان يكرم كرم شديد. فواضح جدًا إن إكرام الضيف الآن مش قاصر على المؤمن بس، ودي من عظمة الدين.

الأدب مع الضيف ازاي بقى أنا أكرم الضيف وأحسن إليه؟

أول حاجة هذا الأدب دليل أولًا على الإيمان لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"، أولًا هذا الأمر يكون بالترحيب يكون بالكلام، دخل عليا ضيف فإنما يكون بالترحيب وبالكلام، كما دخل على النبي –صلى الله عليه وسلم– وفد عبد القيس فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَرْحَبًا بالقَوْمِ، غيرَ خَزَايَا ولَا النَّدَامَى"[٢] فأول ما يتعلق بإكرام الضيف هو الترحيب به قولًا وابتسامةً طيبةً رقيقةً، أول مايخش عليك ترحب بيه بالكلام؛ أهلًا وسهلًا، نزلت أهلًا وحللت سهلًا، والكلام الطيب كده، نورت وشرفت، مثل هذه الكلمات الطيبة مع الابتسامة الطيبة.

الأمر التاني؛ المسارعة إلى الضيافة، بعض الناس نزل عليه ضيف وكده ففضل سايبه سايبه سايبه لا كباية مايه ولا حاجة، وعارف أنه جاي من سفر والراجل جعان، وفضل سايبه سايبه وفي الآخر يقول له: تحب تاكل ولا تنام خفيف؟ معقول؟! معقول؟! لا، مش من الأدب أبدًا، ولكن الأدب أول ماينزل على طول انزل بالضيافة على طول، انزل بالضيافة ده الإكرام لهذا الضيف.

ربنا –عز وجل– قال في شأن إبراهيم: "فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ" هود:٦٩، فما لبث تدل على السرعة، بسرعة بسرعة بسرعة.

يبقى أول حاجة إكرامه قال ابن حبان: "من إكرام الضيف طيب الكلام وطلاقة الوجه والخدمة بالنفس" ده من إحسان الضيف.

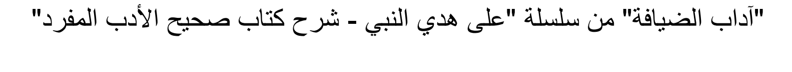
اتنين: لا تتأخر في إنزال الطعام أو في إنزال الشراب أو إنزال الإكرام اللي انت هتكرمه بيه طبعا كلٍ على قدره، لأن ربنا بيقول لنا في شأن سيدنا إبراهيم "فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ".

تلاتة: تخدمهم بنفسك، تقوم تخدمه بنفسك، وتقوم كده تجيب الصينية كده، وتحط له كده وتاخد كباية الشاي، بعض الناس مثلا حد راح له مثلا حط قدامه كباية الشاي كده وسابها، هو الضيف عنده حياء عنده أدب هو محرج إنه يقوم، وتفضل كباية الشاي لحد متبرد وفي الآخر تبرد ويمشي ومايشربهاش. لا يا أخي، قوم بنفسك كده، اتفضل والله، والله أمسك يا أخي وانت في بيتك وانت في بيت اخوك، وأنت متتكلفش كده.

ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول في شأن إبراهيم: "فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ" الذاريات:٧، خدتوا بالكم من فقربه إليهم دي؟ قام بيخدمهم بنفسه، اتفضلوا يا جماعة قوموا كلوا ومش عارف إيه والكلام ده.

الشيخ بيقول: باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: "أنَّ رَجُلًا أتَى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَبَعَثَ إلى نِسَائِهِ، فَقُلْنَ: ما معنَا إلَّا المَاءُ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: مَن يَضُمُّ –أوْ يُضِيفُ– هذا؟ فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ: أنَا، فَانْطَلَقَ به إلى امْرَأَتِهِ، فَقالَ: أكْرِمِي ضَيْفَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَتْ: ما عِنْدَنَا إلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وأَصْبِحِي سِرَاجَكِ،

[٢] صحيح البخاري





ونَوِّمِي صِبْيَانَكِ إذَا أرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، ونَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فأطْفَأَتْهُ –لأن الأكل يدوب على الأد فقامت قافلة السراج– فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أنَّهُما يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ –يبقى هنا من إكرام الضيف أيضاً إنك تؤثره على نفسك– لَمَّا أصْبَحَ غَدَا إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ –أوْ عَجِبَ– مِن فَعَالِكُما. فأنْزَلَ اللَّهُ: "وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[٣]

طب كام يوم أضيف هذا الضيف؟ الضيافة كام يوم؟ يوم ولا اتنين ولا تلاتة ولا عشرة ولا خمسين؟ الشيخ بيقول: باب الضيافة ثلاثة أيام الضيافة ثلاثة أيام، وذكر حديث أبي هريرة: "الضيافَةُ ثلاثةُ أيَّامٍ، فما كانَ وراءَ ذلِكَ فهو صدقَةٌ."[٤] وعن أبي شريح العدوي قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جائِزَتَهُ. قالَ: وما جَائِزَتُهُ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: يَوْمٌ ولَيْلَةٌ، والضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أيَّامٍ، فَما كانَ وراءَ ذلكَ فَهو صَدَقَةٌ عليه"

الشيخ بيقول: باب خدمة الرجل الضيف بنفسه وذكر عن سهل بن سعد أن أبا أسيد الساعدي دعا النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى عرسه وكانت امرأته خادمهم يومئذ وهي العروس، فقالت: أتدرون ما أنقعت لرسول الله؟ أنقعت له تمرات من الليل في تور. يبقى هنا تضيف الضيف بنفسك.

كذلك أيضاً العلماء كانوا بيهتموا جدا بهذا الباب، السلف، أهل الكرم، أهل الجود، أهل الإيمان، بيهتموا جدا بهذا الباب، لإنه شايف –خدوا بالكم بقى من نظرتنا ونظرتهم– لإنه شايف إن الضيف ده ممكن يكون سبب لدخول الجنة.

كان أحد السلف يقول: "الضيف دليل الجنة". ضيفك ده لما ينزل عندك دليل الجنة. وقال يحيى بن معاذ: "لو كانت الجنة لقمة في يدي لوضعتها في فم ضيفي" يا الله يا الله. وقال علي بن أبي طالب: لأن أجمع إخواني على صالح طعامٍ، أحب إلي من أن أعتق رقابًا في سبيل الله. أجيب إخواني وأضيفهم وأكرمهم ده أحب إلي من إن أنا أعتق الرقاب في سبيل الله.

وإذا كان الإسلام وضع لينا آداب للمضيف، للإنسان اللي هيضيف الضيف، فوضع أيضاً آداب للضيف –عشان برضه ميبقاش بقى إيه الناس ربنا يا رب يعافينا– فيه بعض الضيوف بيروح كده فعلا بيبقى متعب جدا.

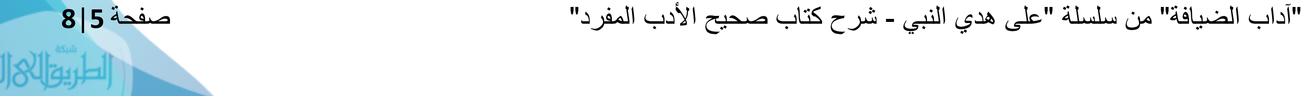
أول أدب من الآداب: لا يطلب هذا الضيف ما يعجز به المضيف عن الإتيان به. نزل أقوام على سلمان –رضي الله عنه– فأعد لهم طعامًا، ثم قال: والله لولا أنني سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: لا تكلفوا للضيف لتكلفت لكم، اللي موجود في البيت يتحط، ماتتكلفش اللي موجود في البيت يتحط، فقام أحدهم وقال: يا سلمان هلا أتيتنا بزعتر؟ نوع من أنواع الحلويات اللي كانت موجودة في هذا الزمن وغالي، فرهن سلمان –رضي الله عنه– أثاث بيته حتى يأتيهم بهذا الطعام، طبعا هو طلب فسلمان كريم، فراح رهن أثاث البيت عشان يجيب لهم الأكل ده، فرهن أثاث البيت وجاب لهم الأكل ده، فلما أكلوه راح واحد منهم بقى بيقول إيه؟ الحمد لله الذي أطعمنا هذا وسقانا، الحمد لله الذي قَنَّعَنَا بما رزقنا، فضحك سلمان وقال: لو قنعت ما رهنت أثاث بيتي. انت لو كنت أصلًا قنعت باللي اتحطلك أنا مكنتش رهنت أثاث بيتي، قالها على سبيل المداعبة. فلا يكلف هذا المضيف ما لا يطيق، اللي اتحط الحمد لله رزق ساقه الله إلي نأكله وغير ذلك.

كذلك أيضاً لا يقع الضيف المضيف بطول المدة يحطه في حرج، يعني مثلا أنا عندي شغل الصبح أنت عارف كويس جداً أنا عندي شغل بنزل الساعة ستة الصبح، فأنت جيت وقعدت والساعة تسعة عشرة حداشر اتناشر واحدة اتنين، ياعم أنا عايز أنام شوية عشان عندي

---

[٣] صحيح البخاري

[٤] الجامع الصغير



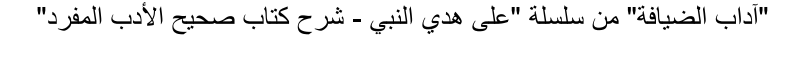
صلاة فجر وعندي شغل الصبح بدري، فالنبي نهى أنه الضيف يحط المضيف في حرج بإطالة المدة عنده، أو مثلاً أنا كل يوم بنزل الشغل فأنت جيت تقولي أنا هبات عندك هقعد عندك يومين، طب أنا راجل صنايعي وبنزل اليوم بيومي ميصحش كده، متحملنيش الحرج ده.

شوفوا يا جماعة الآداب اللي ماسابتش حاجة يعني قال: الشيخ: باب لا يقيم عنده حتى يحرجه حديث أبي شريح أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "والضِّيافَةُ ثَلاثَةُ أيَّامٍ، فَما بَعْدَ ذلكَ فَهو صَدَقَةٌ، ولا يَحِلُّ له أنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حتَّى يُحْرِجَهُ" مينفعش إن هو يمكث عنده فترة طويلة علشان يحرجه، هذا ليس من الدين هذا ليس من الأدب. وفي رواية: "ولا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أنْ يُقِيمَ عِنْدَ أخِيهِ حتَّى يُؤْثِمَهُ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، وكيفَ يُؤْثِمُهُ؟ قالَ: يُقِيمُ عِنْدَهُ ولا شيءَ له يَقْرِيهِ بهِ" ده أدب تاني، يبقى أنا ممكن عايز أمشي، عايز أروح أعمل حاجة ومش عارف طول ما هو قاعد، وهو قاعد لغير مصلحة أصلًا، أو إنه فضل قاعد وهو عارف كويس جداً إن بعد تلت أيام أنا معنديش أصلا استطاعة إن أنا أكرمه أو إن أنا أضيفه، فهذا أيضاً ليس من الأدب.

كذلك أيضاً بعض الناس نظام بقى إيه؟ مثلًا احنا عاملين عقيقة، عاملين وليمة، بعض الضيوف بيجي ياكل ومابيكونش عنده عفة في الأكل، يعني أذكر ليكم موقف مثلاً كنا في عرس أحد إخواننا يعني، كان يوم جمعة فكان عامل لناس بعد صلاة الجمعة ومش شرط الناس تاكل، وناس بعد صلاة العصر اللي جايين بقى من سفر والكلام ده يبقى فيه أكل تاني بعد العصر، فهو طبعا يعني عازم خمسين ستين سبعين مئة واحد، فعامل إن فيه خمسين في الوقت ده وخمسين في الوقت ده، فالمهم قعد واحد كده قعد ياكل –وده أمر حقيقي والله مش طرفة، حصل معايا يعني– بعد صلاة الظهر الناس قعدت تاكل فده قعد بقى إيه وياخد من قدام ده، وياخد من قدام ده، وياكل من هنا، وياكل من هنا، وايه بقى أَكَل أَكْل الخمسين الأوائل، فصاحب البيت قعد طبعا متحرج جداً لأنه مينفعش كده، مش من الزوق يعني، الناس دي إحنا عايزين نكرمها، انت كده يعني فيه ذكر بط محطوط فيقوم كاسر ذكر البط كده ياخد نصه قدامه وياكل، طب ما هو ده هيأثر برضه على الناس اللي موجودة، فالمهم قال خلاص بقى هو ياكل دلوقتي ويمشي، الناس اللي جاية بعد العصر خلاص، فأنا فوجئت بعد العصر فلقيته دخل تاني برضه، يعني أنا كنت من الناس اللي جت العصر فدخل تاني، وربنا –سبحانه وتعالى– ابتلاني ابتلاء شديد جداً إن الشخص ده لما ييجي يقعد يسيب الناس كلها وييجي يقعد جنبي، فطبعا صاحب البيت يكسر مثلا حتة من البطة يحط قدامي حمامة مثلًا، يحط قدامي مش عارف إيه، وده –سبحان الله– يعني هو الراجل يحط كده يقوم ده باصص كده ويقوم واخدها كده وواكل، يقوم الراجل يحط حاجة هنا الناحية التانية على يمين الراجل ده فيقوم باصصله كده ويقوم ايه واخد كده ويحطها قدامه، حط قدامه حاجات كتير وقعد ياكل ياكل فطبعا الراجل بقى جه بمزاح كده قاله فلان اتقِ الله حرام عليك يا أخي، ده حتى النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول ثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث لنفسك، قال: لو سمحت ياكابتن فلان كل واحد أدرى بتلته. لا، مينفعش مينفعش.
بعض الناس تفضل تاكل تاكل وبعد متاكل تفضل قاعدة، اتحط الحلو وفضلت قاعدة، اتحط الشاي وفضلت قاعدة، يا جماعة خلاص بقى أهل البيت عايزين يتعاونوا عشان يخلصوا، قوم بقى خلاص.

شوف ربنا –عز وجل– بيعلمنا الأدب ده في القرآن بيقول إيه: "فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا" الأحزاب:٥٣، خلاص خلاص متفضلش مبلط بقى، فإذا طعمتم فانتشروا، يا أخي ده النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا"[5]

[5] صحيح الترغيب





من أدب الضيف أيضاً إنه لما يخش البيت وييجي يقعد، مايقعدش في وش الباب، يدي ضهره كده للباب أو يقعد في مكان يبقى البيت فيه مستور، إنما بعض الناس كده يعني إيه زوجتي مثلا بتناولني أكل وهي واقفة قدام الباب، فتلاقيه يتعمد أنه يقعد أدام الباب، يا أخي اتقِ الله هذا البيت له حرمة، مش معنى إنك ضيف إنك تتطلع على عورات الناس، لا مينفعش، لا مينفعش، بل الأصل أنك تقعد في مكان يكون فيه طرقة آخرها كده أوض ومطبخ والمرأة تطلع من الأوض للمطبخ، يا أخي متبقاش قاعد كده كاشف البيت كله، وطبعا صاحب البيت ممكن يكون متحرج يقوله تعالى هنا أو كده، المفترض برضه إن الضيف يقعد في مكان لا يتتطلع فيه إلى عورات الناس.

كذلك أيضاً من الآداب إنه بعد ما ياكل يدعو لصاحب المأدبة أو لمن ضيفه، لأن كما ثبت عن النبي –عليه الصلاة والسلام– أن يقول لهذا الإنسان: "اللهم أطعم من أطعمنا واسق من سقانا" "أَكَلَ طعامَكُمُ الأبرارُ، وأفطرَ عندَكُمُ الصَّائمونَ، وصلَّت عليكُمُ الملائِكَةُ".

بعد ما الشيخ تكلم على مسألة إكرام الضيف كان لازم يتكلم برضه على جزئية أخرى من الجزئيات ألا وهي –احنا بنقول احنا بنأكل الضيف، طب وأهلك وزوجتك وأولادك؟ فالشيخ ذكر كده ضمنًا من وسط آداب الضيافة قال: أحق من تضيفه زوجتك، أحق من تضيفه أهلك يا أخي وأولادك، إذا كان ده بالنسبة للغريب فأهلك وأولادك أولى.

فعشان كده الشيخ ذكر لينا بابين في غاية الأهمية؛ قالك: باب نفقة الرجل على أهله زي ما انت أكرمت الضيف يبقى لازم تكرم أهلك كمان، وذكر حديث ثوبان أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أفضلُ دِينارٍ يُنْفِقُهُ الرجلُ؛ دِينارٌ أنفقَهُ على عِيالِه، ودِينارٌ أنفقَهُ على أصحابِهِ في سبيلِ اللهِ، ودِينارٌ أنفقَهُ على دَابَّتِه في سبيلِ اللهِ".

وعن أبي مسعود أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ المُسْلِمَ إذا أنْفَقَ علَى أهْلِهِ نَفَقَةً، وهو يَحْتَسِبُها، كانَتْ له صَدَقَةً" وسَّعْت على أهلك، أكرمت أهلك، أكلت أهلك، فهذه من الصدقات التي يجزيك الله –سبحانه وتعالى– عليها.

وعن جابر قال: "قال رجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، عِندي دِينارٌ، قال: أنفِقْهُ علَى نفْسِكَ، قال: عِندي آخَرُ، فقال: أنفِقْهُ على خادِمِكَ –أو قال: وَلَدِكَ–، قال: عِندي آخَرُ، قال: ضَعْهُ في سبيلِ اللهِ".

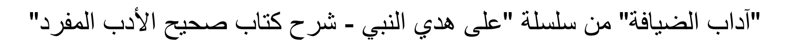
قال الشيخ: باب يؤجر في كل شيء حتى اللقمة احنا لسه في الأكل، حتى اللقمة يرفعها إلى في امرأته، وذكر فيه حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ولَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بهَا وجْهَ اللَّهِ إلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حتَّى ما تَجْعَلُ في فِي امْرَأَتِكَ"

وده من بديع ترتيب الإمام البخاري –عليه رحمة الله– إن بعد إكرام الضيف يقولك طب إذا كان ده في حق الضيف، وإن ده دليل إيمان، وإن ده وإن ده كذا فما بالك بزوجتك وأولادك اللي معاك.

معلش سريعاً كده برضه اختم بحديثين يعني كنت نسيت أقولهم وسط الدرس؛ مسألة بعض الناس بيكون صايم في يوم من الأيام وينزل عليه ضيف هنا الصائم ده يعمل إيه؟ يفطر، وهذا ما حدث مع سلمان وأبي الدرداء –رضي الله عنه–، لأن أنا كضيف عند حد أنا هستحي إن أنا آكل، حتى بعض الناس من الأدب كان أبويا دايما يعلمهولي يقولي يا ابني بص لو انت في يوم من الأيام عندك ضيف وأكلت وشبعت ومانتاش قادر تاكل، تظاهر بالأكل، ليه؟ لإن انت لو شيلت ايديك من الأكل انت بتقوله إيه؟ كفاية كده بقى، فتظاهر إنك بتاكل.

فسيدنا سلمان –رضي الله عنه– نزل على أبي الدرداء، فأبي الدرداء كان صائماً، فأعد أبو الدرداء لسلمان طعاما، سلمان بيقول لأبي الدرداء كُلْ، قال له: إني صائم، قال: اجلس فأفطر، فطبعا أبي الدرداء عارف منزلة سلمان فجلس فأفطر فأكل معه.

فبرضه من الأدب إن إحنا ناخد بالنا من الحاجات اللي زي كده.





مش من الأدب إن أنا أصلي قيام ليل وأسيب الراجل بره، أو أقوم أعمل حاجة وأسيب الناس بره، لا، ده ليس من الأدب.
النبي -صلى الله عليه وسلم- عاتب عبد الله بن عمرو بن العاص لما كان بيقيم الليل دائماً ولا ينام، فقال: "إن لبدنك عليك حق ولزوجك عليك حق ولزورك عليك حق" والزائر برضه اللي هيجيلك له حق، فما ينفعش إن أنت تسيب الزائر كده وترميه، لا لا، ده أنت تفضل قاعد معاه ولعل إكرامك لهذا الضيف إكرامك لهذا الإنسان الذي جاء لزيارتك هو يكون أعظم عند الله -عز وجل- أجرًا من قيام الليل.
دي كانت بعض الآداب اللي الشيخ ذكرها المتعلقة بإكرام الضيف نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يعلمنا وإياكم ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا ويجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

